رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الصف | الأية 5

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون وقد تعلمون اني رسول الله اليكم - 00:00:01

فلما جاؤوا اجاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين هذه الاية الكريمة من سورة الصف جاءت بعد الايات الاربع التي في صدر السورة اولها سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم - 00:00:34

يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون اركبوا ورا مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم صفا كأنهم بنيان مرصوص - 00:01:16

واذ قال موسى لقومه يا قومي لم تؤذونني حينما فرض الله جل وعلا القتال في سبيله وبين انه احب الاعمال اليه والله يحب المقاتلين في سبيله كأنهم بنيان مرصوص بين الله جل وعلا - 00:01:44

تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم حينما لم يستجب له قومه وكره بعض المسلمين فرضية الجهات قال الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم واذكر لقومك اذ قال موسى لقومه يا قومي لم تؤذونني - 00:02:22

صلى الله عليه وسلم قسمة فقال بعض الحاضرين هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغضب لذلك وقال يرحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من ذلك فصبر - 00:03:04

وموسى عليه الصلاة والسلام هو النبي الرسول واحد اولي العزم من الرسل وهو كليم الرحمن اذاه قومه بانواع من الاذى فصبر وعاتبهم في قوله لم تؤذونني اذوا في نفسه وفي دعوته - 00:03:36

وفي اخيه وفي امور كثيرة فصبر عليه الصلاة والسلام اذوه بنفسه قالوا هو به قدرة والادرة هي انتفاخ الخصية كان بنو اسرائيل يغتسلون جميعا الرجال عورات ينظر بعضهم الى عورة بعض - 00:04:16

وكان موسى عليه الصلاة والسلام يكره ذلك وكان لا يغتسل الا منفردا او يغتسل في ايجار سطرا لعورته عليه الصلاة والسلام فقالوا ما تحفظ موسى على عورته بهذا الشكل الا ان به عيب - 00:05:01

به اودرة وورد انه كان يوما من الايام يغتسل في مكان خال عن الناس ووضع ثيابه على حجر ثم ان الحجر هرب بثيابه فلحقه موسى عليه الصلاة والسلام ليأخذ ثوبه - 00:05:36

فاطلع بنو اسرائيل على موسى فرأوا انه لا عيب فيه وانما هو من احسنهم خلقا كما انه احسنهم خلقا عليه الصلاة والسلام واذوه بان قارون تواطأ مع امرأة بغي على ان تقول ان موسى فجر بها - 00:06:03

وهو منزه عن هذا عليه الصلاة والسلام واذوه بان قالوا له ذهبت بهارون وقتلته وهارون اخوه وهو الذي سأل ربه جل وعلا لهارون النبوة والرسالة معه فهو احب الناس اليه - 00:06:32

فاتهموه به قالوا انه هو الطف بنا منك وانك قتلته واذوه بان قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة فصبر عليه الصلاة والسلام على اذاهم وحذر الله المؤمنين من ان يغنوا محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:07:05

بمثل ما اوذي به موسى عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان

عند الله وجيها واذ قال موسى لقومه يا قومي يكرر النداء - 00:07:43
بنسبتهم اليه يا قومي تحببا اليهم عليه الصلاة والسلام لم تؤذونني بعصيان امري وقد تعلمون اني رسول الله اليكم هنا للتحقيق والحال انكم تعلمون اني رسول الله اليكم والرسول يطاع ولا يعصى - 00:08:18
فلما جاءه فلما اعرضوا عن طاعة موسى عليه الصلاة والسلام واذوه اجار الله قلوبهم مالوا الى الضالة فامال الله قلوبهم الف الضالة واحبوها فاجاب الله قلوبهم ما سألوا الله التوفيق والسداد والالهام - 00:08:50
والصواب وانما تركوا الحق وهم يعرفون انه الحق فتركوه عنادا اجار الله قلوبهم يعني هلكوا اهلكهم الله جل وعلا وقد وقع هذا الفعل منهم باختيارهم هادوا عن الصراط المستقيم فهلكوا - 00:09:26
فاجاب الله قلوبهم بعدوا عن الحق فابعدهم الله والله لا يهدي القوم الفاسقين من فسق وخرج عن الحق والصواب واعرض وعاند الله جل وعلا لا يهديه وانما يهدي الله من احب الهداية - 00:09:57
وسألها ورغب فيها يسأل الله جل وعلا الهداية والتوفيق باخلاص الله جل وعلا يعطيه ذلك اخر بين له طريق الحق ووضح له فاعرض عنه. وابى لم يقبله واهلك فاهلكه الله جل وعلا - 00:10:27
وهم لم يجبروا على الغواية والضالة وانما اختاروها لانفسهم لان الله جل وعلا وهب العقل وارسل الرسل وانزل الكتب وبين طريق الحق وطريق الغواية بين طريق الهدى وبين طريق الضلال - 00:10:57
العبد مال الى الظلال باختياره ما اجبر عليه والله جل وعلا يعلم ازلا ان هذا العبد يضل يعلم ذلك سبحانه لا تخفى عليه خافية. لانه يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم - 00:11:27
وعلم جل وعلا اهل الجنة واهل النار قبل ان يخلق الخلق لانه سبحانه وتعالى احاط بكل شيء علما ولا يتوقف علم الله جل وعلا على وجود الشيء هذا بالنسبة للمخلوق - 00:11:54
مثلا لا يدري عن هذا اهوى يظل او يهتدي اما الله جل وعلا فهو يعلم عن العبد وما هو عامل وقد كتب ذلك عنده وعلم هذا ازلا قبل خلق الخلق - 00:12:19
علمه الله ثم كتبه والجنين في بطن امه ابن اربعة اشهر حمل اذا تم له اربعة اشهر حملا في بطن امه كما ثبت في الحديث الصحيح ارسل الله الملك فينفخ فيه الروح - 00:12:40
ويؤمر باربع كلمات بكتم رزقه واجله وعمله؟ وهل هو شقي او سعيد لانه جل وعلا يعلم ذلك فمن كتب من اهل الشقاوة فلابد ان يشقى وما كتب من اهل السعادة لابد وان يسعد - 00:13:06
قال الصحابة رضي الله عنهم اذا ففيم العمل يا رسول الله؟ قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل اهل السعادة ومن كان من اهل الغواية فسييسر لعمل اهل الغواية والعياذ بالله - 00:13:30
والحجة قامت على الخلق بارسال الرسل وانزال الكتب وهبة العقل اما الذي لا عقل له فهذا مرفوع عنه القلم والفسق هو الخروج عن الطاعة وقد يخرج عن الطاعة بشيء مكفر فيكون الفسق كفرا - 00:13:55
وقد يخرج عن الطاعة بنوع من انواع المعصية دون الكفر فلا يكون مكفرا فالفسق اسم عام واسع شامل يقال للزاني فاسق ولشارب الخمر فاسق ولا يقال له كافر ويقال لمن يعبد غير الله - 00:14:24
او يدعو غير الله او يسأل غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله يقال له فاسق ويقال له كافر مشرك فالفسق يشمل الكفر فما دونه والله جل وعلا يعلم حال هؤلاء فلا يهديهم للصواب ولا يوفقهم اليه - 00:14:53
وفي هذه الاية الكريمة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لما اوذي يرحم الله اخي موسى قد اوذي باكثر من ذلك فصبر وفيها تحذير للمؤمنين من مخالفة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:15:27
لانه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويحذر الله عباده من مخالفة امر رسوله صلى الله عليه وسلم بانه عليه الصلاة والسلام لا الا بما فيه طاعة لله تعالى - 00:15:53

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:16:19